بسم الله الرحمن الرحيم

ترابط الجمل أفقياً واندراجياً

في ترجمة عبد الله يوسف علي: سورة الأنفال أنموذجاً

فيصل إبراهيم صفا

تمهيد

قبل البدء بالحديث عن ترجمة عبد الله يوسف لنوعي الجملة موضوع الدراسة أي الجمل المترابطة أفقيًا ذات المستوى الواحد، والجمل المربوطة اندراجيًا ذات المستوى الأخفض، من المناسب أن يذكر هنا أن هذه الدراسة ستنتظم في أربعة مباحث وخاتمة.

أما المبحث الأول فهو أنماط الجمل المتقابلة في كل من العربية والإنجليزية. ويمكن أن تقدم هذه الأنماط ابتداء بالعربية، فالمقابلة المقررة في الإنجليزية. وأما المبحث الثاني فهو إستراتيجيات الترجمة. وأما المبحث الثالث فهو اتجاهات الترابط بين الجمل في النص، وأما المبحث الرابع فيدرس تناول عبد الله يوسف للجمل المترابطة أفقيًا والجمل المربوطة اندراجيًا في سورة الأنفال. وسيتضمن المبحث الرابع نماذج وأمثلة، من ترجمات عبد الله يوسف علي لنوعي الجمل المشار إليهما أعلاه، وتحليلات لتلك الترجمات، وبيانًا لمدى نجاح المترجم في الربط الأفقي أو الاندراجي بين الجمل في ضوء المعاني الكلية والمعاني الدقيقة التي ربما قصد التركيب العربي القرآني إليها.

المبحث الأول: أنماط الجمل المتقابلة في العربية والإنجليزية

١- نمط الجملة البسيطة simple sentence[1]: وهي جملة تتضمن عمومًا مسندًا إليه، ومسندًا يمكن عد الفعل فيها ـ كونيًا كان أو عاديًا ـ جزءًا منه (أي المسند)، ظهر هذا الفعل أو لم يظهر. ويمكن في هذا المقام تقديم قدر مناسب من التفصيل عن هذا النمط على النحو الآتي:

١- ينظر: sentence construction على موقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

أ- **الجملة الاسمية "البسيطة"**

الجملة الاسمية بحسب إطلاقات نحاة العربية[٢] هي النمط الذي يكون فيه المسند إليه في الأصل مبدوءًا به، يتلوه فيها المسند الخبر مفردًا، أي: ليس جملة ولا شبه جملة، أو شبه جملة من الظرف المكاني أو الزماني، أو الجار والمجرور، أو جملة اسمية أو فعلية.

ولما كنت أتحدث هنا عن "نمط الجملة البسيطة" فلا بد أن أقصر الحديث هنا عن الجملة الاسمية التي يأتي الخبر المسند فيها مفردًا أو شبه جملة، وذلك لأن البحث يأخذ بتصنيف ابن هشام للجملة الاسمية التي يأتي خبرها جملة على أنها "جملة كبرى". ومن هنا سمحت لنفسي أن أطلق على الجملة الاسمية المعنية هنا "الجملة الاسمية البسيطة". هذا النمط من الجمل هو على الإجمال النمط الذي تقدم فيه غالبًا المعاني التي ثبتت في نفس المتكلم ساعة التكلم، بصرف النظر عن الزمن الحقيقي للمعنى الذي يزجيه المتكلم. ويمكن القول هنا بأن الجملة العربية من هذا النمط تخفي فعل كون رابط حين يكون الإسناد في الحاضر، أي: ساعة التكلم، غير أنها تظهر هذا الفعل الكوني حين يكون الإسناد في الماضي أو المستقبل. من ذلك على سبيل المثال:

(١) أ- محمد طبيب مخلص.

ب- نحن أبناء رجل مخلص.

ج- حكم المحكمة في غير صالح المتهم.

إن الزمن المعتبر في هذا النمط من الجمل هو الحاضر ما لم يدخل على الجملة ناسخ زمني يجعل زمن الجملة ماضيًا أو مستقبلًا ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الدال الزمني في أمثلة هذا النمط الموصوف بأنه بسيط دال صفري عدمي، أي: عدم الدال الماضوي أو الدال المستقبلي. هذا الدال الصفري كان بسبب أن العربية تخلت على ما يظن عن الدال الوجودي، الذي يفترض أنه كان ممثلًا بعنصر لغوي لفظي، تخلت عنه استغناءً بالدال الوجودي لكل من الزمن الماضوي والمستقبلي، في حين لم تتخل الإنجليزية عنه، ذلك أن النمط المقابل المقرر في الإنجليزية مطابق إلى حد بعيد لما هو في العربية إلا في بروز الدال على الزمن الحاضر في الإنجليزية، وهو الدال المشتق من الفعل الكوني "be". وهكذا، يفترض أن تظهر الأمثلة العربية السابقة بالإنجليزية على النحو الآتي:

٢- ينظر: مثلا: ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٩٠.

(2) a. Muhammad is a good doctor
b. We are sons of a good man
c. The judgment of the court is not in favor of the accused

هذا، ولا يخرج هذا النمط عن نمطيته المشار إليها تغير الصيغة الزمنية الرابطة بين طرفي الجملة، تلك الصيغة التي يبرز دالها الزمني إن في العربية وإن في الإنجليزية إذا كان الزمن ماضيًا أو مستقبلًا. هذا الدال الزمني هو فعل الكون الرابط فيما يطلق عليه في العربية "الجمل الاسمية" التي هي نوع من نوعي الجملة البسيطة، وهي الجمل التي يكون المسند فيها بحسب تعبير نحاة العربية مفردًا أو شبه جملة، أي: ليس جملة.

مصطلح "الجملة البسيطة" هذا ومصطلح "الجملة الصغرى" يمكن أن يعدا مقابلين لمصطلح "الجملة الكبرى"، من حيث كانت الجملة "الصغرى"[٣] هي الجملة التابعة التي تقع مسندًا (خبرًا) للمسند إليه المبتدأ. وعليه، نعد مصطلح "الجملة الصغرى" التابعة غير المقصودة لذاتها، بتعبير نحاة العربية، مصطلحًا معبرًا إلى حد ما عن مصطلح "جملة غير مستقلة dependent clause" بحسب قواعد الإنجليزية[٤].

ب- الجملة الفعلية "البسيطة"

وهي النمط الذي يستند ـ في الإجمال، في نحو العربية ـ إلى البدء فيه بالفعل العادي بصرف النظر عن صيغة الفعل الزمنية، وهو معدود، كما سبقت الإشارة، مع ما أطلقنا عليه "الجملة الاسمية البسيطة" من نمط "الجملة البسيطة"، ومن هنا صح أن نضيف إلى مصطلح "الجملة الفعلية" لفظ "البسيطة" أيضًا. مثال ذلك:

(٣) نفذ علي المهمة:

هذا النمط في العربية يقابله ـ على نحو مقرر ـ في الإنجليزية ذلك النمط الذي يبتدئ بالمسند إليه، يليه الفعل المناسب، غير الكوني، كما في:

(4) Ali accomplished the mission

٢- نمط "الجملة الكبرى"

قد يقال بأن النمط، كما يظهر في المثال الإنجليزي (٤)، يقابل ما يطلق عليه في العربية الجملة

٣- ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، بتحقيق مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، دمشق ١٩٩٢م، ص ٤٩٧

٤- ينظر: sentence construction على موقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

الاسمية التي يقع خبر المسند إليه المبتدأ فيها جملة فعلية أو اسمية، وهي بحسب ابن هشام[٥]، جملة من نمط "الجملة الكبرى". لا يقال ذلك لأن نمط التركيب في (٥) و (٧)، تاليًا، يتضمن مسندين إليهما هما: المسند إليه المبدوء به الكلام، أي: المبتدأ ـ بحسب نحاة العربية، والمسند إليه الآخر في الجملة التابعة، أي: جملة الخبر ـ بحسب نحو العربية، dependent clause أو comment sentence. أما الجملة البسيطة ـ فعلية كانت أو اسمية ـ بحسب نحو العربية، أو بحسب نمطي الجملة البسيطة، في الإنجليزية، المشار إليهما سالفًا وكما يظهران في (٢) و (٤) ـ فليس لها إلا مسند إليه واحد، إن في العربية وإن في الإنجليزية.

الجملة الفعلية، إذًا، جملة بسيطة في العربية. وما دامت كذلك فهي تقابل الجملة غير الكونية في الإنجليزية، أقصد الجملة التي تبدأ بالمسند إليه the subject، يتلوه الفعل العادي التام غير الكوني، كما يظهر في المثال (٤).

أما ما عده نحاة العربية جملة اسمية، حين يكون الخبر المسند جملة، كما في:

(٥) أ – القاضي العادل، لا يحابي أحدًا في الحق.

ب– القاضي العادل، حكمه غير متحيز.

فهو ـ في نظر ابن هشام[٦] ـ "جملة كبرى"، وخبره ـ المكون من جملة ـ معدود جملة صغرى من حيث هي غير مقصودة لذاتها، أي: غير مستقلة dependent.

لا يقابل هذا النوع من الجمل الجملة البسيطة في الإنجليزية، وهي تلك التي يتلو المسند إليه فيها فعل عادي، أي: تام غير ناسخ ـ بحسب نحاة العربية، مثل: play، أو فعل كون رابط مثل: .is, was, etc. هاتان الصورتان للجملة في الإنجليزية تنضويان تحت ما يطلق عليه في قواعدها "الجملة البسيطة" simple sentence حين يكون الفعل أحد هذين النوعين. وعليه، فالجملة، التي يكون فعلها في الإنجليزية فعلًا عاديا مسبوقًا بالمسند إليه، هي التي يقابلها في العربية ما يطلق عليه عند نحاة العربية "الجملة الفعلية" ذات الفعل العادي غير الكوني[٧]. أما الجملة التي تبدأ في العربية بالاسم المسند إليه the subject، ويكون خبرها أي: المسند ـ كما سبقت الإشارة ـ جملة، اسمية أو فعلية، فلا يقابلها في الإنجليزية ـ كما أشير غير

٥– ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص ٤٩٧.

٦– السابق نفسه.

٧– هذا، مع العلم أن ابن هشام (**مغني اللبيب**) عد الجملة التي صدرها الفعل، كونياً كان الفعل أو عادياً، جملةً فعليةً بالاستناد إلى بنية الفعل الصرفية وما تتضمنه هذه البنية ـ في العادة ـ من معنى زمني. ينظر: أول الباب الثاني من كتابه.

بعيد ـ الجملة التي تبدأ بالاسم المسند إليه متلوًا بالفعل العادي، فهذا النوع من الجمل يطلق عليه في قواعد الإنجليزية[٨] ـ كما سبق ـ الجملة البسيطة.

أما الجمل الكبرى ـ بحسب إطلاق ابن هشام ـ وهي التي يكون المسند الخبر the predicate فيها ـ في العربية ـ جملةً بسيطةً، اسميةً أو فعليةً كما يظهر في (٥ أ، ب)، فيمكن القول إلى حد ما بأن ما يقابلها ـ بحسب قواعد الإنجليزية[٩] ـ هو نمط الجملة المعقدة complex sentence، وهي الجملة المستقلة Independent Clause التي تتضمن في أحشائها جملة غير مستقلة Dependent Clause. مثال هذا النوع من الجمل[١٠]، أي: الجمل المعقدة، ما يأتي:

(6) My mother likes dogs that don't bark

حيث العبارة المخطوط تحتها جملة غير مستقلة، وهي شيء مقارب لما أطلق عليه ابن هشام "الجملة الصغرى" المضمنة في "الجملة الكبرى"، مع فارق قد يعده بعضنا فارقًا جوهريًا، وهو كون الجملة الصغرى ـ المتحدث عنها عند ابن هشام ـ تمثل ركنًا، مسندًا/ خبرًا.

وعندي أن الأمر الجوهري في هذه الجمل المسماة (صغرى) أنها تابعة غير مستقلة dependent، وكونها خبرًا لا ينفي كونها غير مستقلة. ولما كانت كذلك، أي: غير مستقلة، يمكن عد الجملة الكبرى جملة معقدة complex.

والآن، هل يمكن أن يدرج ضمن هذا النوع من الجمل، أي: الجمل المعقدة Complex Sentences، جمل يكون فيها اسم مبدوءًا به بوصفه موضوع الكلام Topic، يليه جملة تتضمن إحالة إلى ذلك الاسم على النحو الظاهر في المثالين السابقين (٥أ، ب)، وعلى النحو الآتي في أمثلة مشابهة بالإنجليزية، هي:

(7) a. Muhammad, he is a good doctor
b. The Qur'an, Muhammad (the Messenger) fully represented its principles

هذا النوع من الجمل يظهر ـ في العربية، أحيانًا وبملاحظة الوظيفة التداولية، وبعيدًا عن الجانب الإعرابي والحالة الإعرابية ـ على النحو الآتي، على سبيل المثال:

(٨) أما محمد، فهو طبيب مخلص.

بل قد يظهر موضوع الكلام the topic مشارًا إليه بتركيبات خاصة من مثل: "فيما يتصل بـ/ فيما

٨- ينظر: Sentence Construction على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

٩- السابق نفسه.

١٠- السابق نفسه.

يتعلق بـ"، هكذا على سبيل المثال:

(٩) فيما يتصل/ فيما يتعلق بمحمد، هو طبيب مخلص.

وهو، أي: موضوع الكلام، يظهر ـ في الإنجليزية ـ على نحو ما يظهر في الأمثلة الآتية:

(10) a. As for Muhammad /to Muhammad, he is a good doctor
b. Regarding Muhammad, he is a good doctor
c. As far as Muhammad is concerned, he cannot stand that situation.

وحين ينطق اللفظ موضوع الكلام خلوًا من مثل التركيبات الواردة في (٨) و (٩) ـ في الأمثلة العربية ـ وفي (a-c 10) ـ في الأمثلة الإنجليزية ـ يكون البديل التعبيري عن موضوع الكلام بنطق اللفظ الدال عليه مع قدر من النبر، أي: مع نبر ذلك اللفظ نبرًا مميزًا عند نطقه، بحيث يعني تبعًا إشعار المخاطب بأن مدلول اللفظ المنبور هو موضوع الكلام، وهو ما يحدث عند النطق بموضوع الكلام مفردًا كما في (٥/ أ- ب) و (a-b 7).

المبحث الثاني: إستراتيجيات الترجمة

من المعروف أن للترجمة[١١] عموماً طريقتين (إستراتيجيتين) رئيسيتين، هما:

- الترجمة الحرفية
- والترجمة غير الحرفية.

أما الأولى فهي الطريقة التي تحاول تقديم التراكيب ـ في لغة الهدف ـ بالأنماط والصيغ الزمنية والمفردات المقابلة للأنماط والصيغ والمفردات ـ في لغة المصدر ـ مع حرص على نقل المعنى المراد. وأما الأخرى فهي التي تحرص على نقل المعنى بأنماط وصيغ قد تكون مخالفة لأنماط لغة المصدر وصيغها. يندرج تحت هذه الإستراتيجية الأخيرة في عالم الترجمة عدد من الإستراتيجيات، وذلك لأن لكل مترجم طريقته في فهم المعنى والتوصل إليه.

المبحث الثالث: اتجاهات الترابط بين الجمل في النص

يقوم الترابط ـ عادة ـ بين الجمل في النصوص على أساسين رئيسين، هما:

- الترابط الأفقي
- والترابط الانداجي (غير الأفقي)

١١- بيتر نيومارك: **الجامع في الترجمة**، ترجمة وإعداد: حسن غزالة، د.ت، ص ٥٨، جمال جابر: **منهجية الترجمة الأدبية**، دار الكتاب العربي ٢٠٠٥م، ص ١٥٨-١٥٩.

تعنى هذه الدراسة ـ في الواقع ـ بالكشف عن إستراتيجيتي الترجمة المشار إليهما أعلاه، أقصد إستراتيجية الترجمة الحرفية وإستراتيجية الترجمة غير الحرفية، اللتين اتبعهما عبد الله يوسف علي[١٢] في تناوله التركيبي لجمل آيات القرآن، ما كان من هذه الجمل في النص القرآني من مستوى تركيبي واحد ـ بحسب لغة التوزيع الشجري ـ وما كان منها منتميًا إلى عنصر في جملة بحيث تظهر في التمثيل الشجري مندرجة تحت الجملة التي منها العنصر الذي تنتمي إليه تلك الجملة الموصوفة بأنها مندرجة.

تنظر هذه الدراسة في هذا التناول من واقع ترجمة عبد الله يوسف علي لآيات سورة الأنفال منظورًا إليها على أنها أنموذج لهذا التناول في سائر سور القرآن الكريم وآياته.

إن الجمل ذات المستوى الواحد هي "الجمل المترابطة أفقيًا"، وهي الأخوات المتفرعة من عقدة واحدة. أما "الجمل المربوطة اندراجيًا"، فهي غير المتفرعة من العقدة التي تفرعت منها الجملة التي تنتمي الجملة ـ الموصوفة بأنها "مربوطة اندراجيًا" ـ إلى أحد عناصرها. وهذا يعني أن "الجملة المربوطة اندراجيًا" أدنى من الجملة التي تنتمي هي إلى أحد عناصرها.

يشار ـ ضمن ما يشار إليه في هذا السياق ـ إلى الجمل التي يطلق عليها في النحو العربي "الجمل التي لا محل لها من الإعراب"، كجملة صلة الموصول، من حيث إنها ـ في مفهوم نحاة العربية ـ جمل لا تقوم بوظيفة من الوظائف التي يقوم بها الاسم في بناء الجملة أو النص، ويشار كذلك إلى بعض "الجمل التي لها محل". وما الجمل المندرجة ـ على العموم ـ إلا تابعة لأحد عناصر جملة أعلى، في المستوى التركيبي ـ كما سبقت الإشارة ـ ولا يمكن أن تكون في مستوى الجملة التي تعلقت بأحد عناصرها[١٣].

أما الجمل ذات المستوى الواحد، وهي الأخوات المترابطة أفقيًا[١٤]، فقد تكون جملًا رئيسية independent، تتفرع من العقدة العليا في النص ويتعلق بعضها ببعض أفقيًا نوعًا أو أنواعًا من التعلق، وقد تكون جملًا اندراجية، تخرج من عقدة غير العقدة العليا في النص ـ أي نص ـ ويتعلق بعضها ببعض أفقيًا نوعًا أو أنواعًا من التعلق. هذا التعلق الأفقي إما أن يكون ترابطًا (تعلقًا) بيانيًا، أي: أن الثانية نوع من أنواع بيان الأولى، وإما أن يكون غير بياني، وفي هذه الحال تستعمل الأداة للربط فيه.

١٢- Abdullah Yusuf Ali: The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary, Publications of Presidency of Islamic Courts & Affairs, State of QATAR

١٣- فيصل صفا: "نحو النص في النحو العربي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، الكويت، ج٣، عدد٩٢ سنة ٢٠٠٥م، ص ٨٩.

١٤- الأزهر الزناد: **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٣م، ص ٢٥-٢٨.

من هنا كانت "الجمل التي لها محل من الإعراب" ـ كجملة النعت، مثلًا ـ جملًا مندرجة، وكان بعض "الجمل التي لا محل لها" ـ في رأي نحاة العربية ـ كجملة صلة الموصول الاسمي الخاص، جملًا مندرجة كذلك. هي، أي: جمل صلات الموصولات الاسمية الخاصة، مندرجة لأنها ـ كما يقول النحاة ـ أريد بها نعت المعرفة بالجملة التي لا ينعت بها عادة إلا النكرات، فكان الموصول وصلة وتكئة لذلك[١٥]. ومن هنا أيضًا كانت كل من الجملة الابتدائية والاستئنافية جملة رئيسية يتفرع شعاعها ـ في التمثيل الشجري ـ من عقدة (ن نص) ـ أي نص. ومثلهما يخرج عن القواعد المولدة للجملة[١٦]، أي: أن "قواعد نحو النص" سوف تكون المسؤولة عن توليد كل منهما ضمن بنية أكبر من الجملة، ألا هي النص. فقولنا ـ على سبيل المثال:

(١١) وصل محمد إلى المستشفى وهو يبكي،

مؤلف من جملة رئيسية تبدأ بـ "وصل" وتنتهي بـ "يبكي"، وجملة مندرجة dependent هي "هو يبكي". والرسم الشجري الآتي يوضح طبيعة علاقة الجملة المندرجة (هو يبكي) بالجملة الرئيسة (وصل ...المستشفى):

(١٢)

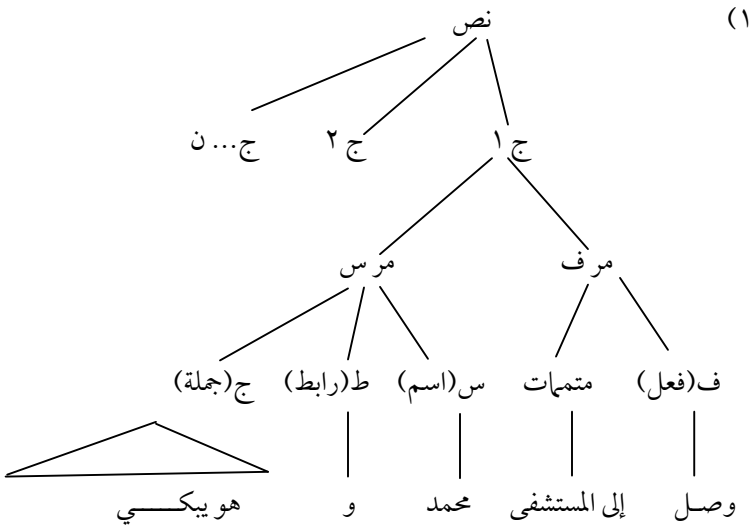

فجملة "هو يبكي" جملة مندرجة لأنها تتبع الاسم "محمد" نوعًا من التبعية هو تبيين هيئته. وعليه، كانت جملة "هو يبكي" في غير مستوى جملة "وصل ...".

١٥- ابن يعيش: **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ت.، ج ٣ ص ١٤١.

١٦- الأزهر الزناد: **نسيج النص**، ص ٣٦.

هذا، وستعمل هذه الدراسة على الكشف عما في ترجمة عبد الله يوسف علي لسورة "الأنفال"، لا لسبب خاص بهذه السورة، ولكن ربما لأن بناء الجملة في السور المدنية أكثر تعقيدًا ـ على الإجمال ـ من بنائها في السور المكية، وسورة الأنفال واحدة من السور المدنية.

المبحث الرابع: تناول عبد الله يوسف علي للجمل المترابطة أفقيًا والجمل المربوطة اندراجيًا

إن من جمل القرآن الكريم ما يترابط مع سابقه ترابطًا اندراجيًا، غير أن بعض هذه الجمل أنفسها يتألف من جملتين أو أكثر تترابط فيما بينها ترابطًا أفقيًا، بمعنى أن هذا النوع من الجمل يتعالق مع عنصر في جملة سابقة تعالق التابع بالمتبوع، أي: أن الجملة التالية ليست في مستوى الجملة السابقة، من حيث كانت التالية تتبع عنصرًا من عناصر الجملة السابقة. أما الجملة التابعة للعنصر المشار إليه فتترابط مع جملة تالية لها ترابطًا أفقيًا، أي: أنهما أختان من حيث كانت كل منهما تتبع ذلك العنصر، فهما في الواقع جملتان تترابطان مع هذا العنصر ترابطًا اندراجيًا، في حين تترابطان هما فيما بينهما ترابطًا أفقيًا من حيث كانتا من مستوى واحد. هذا المستوى هو تبعية كل منهما لذلك العنصر في الجملة الأعلى. فقد ترابطت الجملتان: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ـ على سبيل المثال ـ في قوله تعالى:

(١٣) ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[١٧].

على النحو المشار إليه سالفًا، من حيث كانت كل منهما في الواقع جملة صلة موضحة للموصول ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ قبلهما. أما عبد الله يوسف علي فلم يخرج في ترجمته لهذه الآية عما ذكر من تحليل للكيفية التي تعالقت الجملتان المذكورتان استنادًا إليها، فقد ربط بين الجملتين بالواو المفيدة أن الجملتين مختلفتان مضمونًا متفقتان حكمًا نحويًا، وهو كون كل منهما صلة للموصول ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾. أما ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فعنصر من عناصر جملة أعلى، يمكن القول بأنه، أي: العنصر، يقوم بوظيفة المسند الخبر، في حين أن المسند إليه محذوف يمكن تقديره بـ: "هم". وهكذا يتضح لنا كيف أن الجملتين معًا ترتبطان بالموصول ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ارتباطًا اندراجيًا من حيث كانتا تابعتين له تبعية الصلة للموصول، في حين أنهما تترابطان فيما بينهما ترابطًا أفقيا.

ومن المعلوم أن الترابط الأفقي يقع بأداة من أدوات الربط العاطفة على سبيل المثال، ويقع بدون أداة حين تكون الجملة التالية بيانًا لجملة سابقة. ومن المعلوم كذلك أن من البيان ـ الذي يقوم عليه الترابط ـ أن تكون الجملة اللاحقة:

١٧- سورة الأنفال، الآية: ٣.

١. سببًا وعلة للسابقة،

٢. أو شرحًا لما جاء في السابقة،

٣. أو مسببة عن السابقة أو نتيجة لها، إلخ.

لقد ارتبطت ـ على سبيل المثال ـ الجملة الممتدة في الآية الثانية من هذه السورة، وهي:

(١٤) ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١٨).

بالآية الأولى منها، وهي:

(١٥) ﴿ ...فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١٩).

ارتباطًا أفقيًا بيانيًا، أي: من غير أداة رابطة، من حيث كانت جملة "إنما ..." بيانًا للجملة الشرطية "اتقوا ... إن كنتم ..."، فهي، أي: الآية الأولى، تشرح مفهوم "أن يكون الواحد مؤمنًا".

ومن المعلوم أنه حين تكون جملة ما بيانًا لجملة سابقة، ترتبط اللاحقة بالسابقة من غير أداة. غير أن عبد الله يوسف علي لم يتقيد في ترجمته بطريقة القرآن السياقية في الربط بين الآيتين، فقد استعمل، في ترجمته للآية الثانية، الأداة For المفيدة للتعليل، لربطها بالأولى، كما يأتي:

(16) "For, Believers are those who, when God is mentioned, feel a tremor in their hearts, and when they hear His signs rehearsed, find their faith strengthened, and put (all) their trust in their Lord."

ولعل المترجم ـ بهذه الطريقة في الربط ـ أحس أن إبراز ما يفيد التعليل والتصريح به مفهمان على نحو أقوى لأصحاب لغة الهدف، ذلك أن إدراك الارتباط بالذهن لا باللفظ ـ على نحو ما جاء في النص العربي القرآني ـ أعلى مرتبة وأشد عمقًا من إدراكه باللفظ الرابط المصرح به والمفيد لمعنى السبب والعلة ـ على نحو ما جاء في النص بلغة الهدف. والمترجم بهذا ينتهج أسلوب الترجمة الحرفية الممزوجة بقدر من التصرف حين يرى أن إبراز المعنى يقتضي مثله.

لقد اتبع عبد الله يوسف علي طريقة "الترجمة الحرفية" في ترجمة عدد غير قليل من الآيات النصية التي تنطوي على جمل ذات مستوى واحد، أي: مترابطة أفقيًا، وعلى جمل مربوطة اندراجيًا يتبع كل منها عنصرًا من عناصر جملة أعلى، ولو كانت الجملة الأعلى مندرجةً بدورها. ولقد جاءت ترجمته ـ لمعظم أمثلة

١٨- سورة الأنفال، الآية: ٢.

١٩- سورة الأنفال، الآية: ١.

هذا العدد من الجمل ـ مشابهةً للبناء الذي جاءت عليه الجمل في هذا العدد. أقصد أنه تعامل مع الجمل المعدودة في لغة المصدر ذات مستوى واحد ومترابطةً أفقيًا على أنها كذلك في لغة الهدف، وأنه تناول الجمل المعدودة ـ في النصوص الخاضعة للترجمة ـ ذات علاقة اندراجية على أنها كذلك في لغة النص الناتج عن الترجمة. من ذلك ـ على سبيل المثال ـ ترجمته للآية الثانية من هذه السورة كما يظهر أعلاه في (١٤) و (١٦).

فمن الجلي أن الجملة المبدوءة بـ: "إنما" جملة رئيسية متفرعة من عقدة (ن = نص) في البنية الشجرية. هذه الجملة إذًا جملة في مستوى أعلى من جمل أخرى في هذا النص.

على أن الجملة المبدوءة بـ: "إنما" منطوية على جملتين اندراجيتين، مترابطتين أفقيا فيما بينهما، تنتميان إلى عنصر من عناصر هذه الجملة الأعلى، أي المبدوءة بـ: "إنما". هذا العنصر هو لفظ "الذين"، الواقع ـ بحسب تحليل نحاتنا ـ مسندًا خبرًا. أما الجملتان الاندراجيتان فكل منهما بنية مركبة، أي: compound بحسب قواعد الإنجليزية[٢٠]. أولاهما مبدوءة بـ: "إذا"، ومنتهية بـ: "قلوبهم"، وأخراهما مبدوءة كذلك بـ: "إذا" ومنتهية بـ: "إيمانا". هاتان الجملتان الاندراجيتان تمثلان تعليقين شرطيين ربطت "الواو" بينهما. وكل من التعليقين الشرطيين مؤلف من جملتين ربطت بينهما أداة التعليق الشرطي المشار إليها "إذا". أما جملة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ففي مستوى التعليقين الشرطيين، المبدوء كل منهما بـ: "إذا"، والمنتهيين بـ: "إيمانًا".

هذا هو التوصيف التركيبي الإجمالي للجمل الرئيسية المترابطة أفقيًا والجمل الاندراجية في هذا النص القرآني، وقد جاءت ترجمة عبد الله يوسف لهذه الآية النصية ـ بالتوصيف التركيبي المذكور ـ على النحو الوارد في (١٦) أعلاه.

لقد تعامل المترجم، أولًا، مع "إذا" تعاملا داخليًا على أنها ظرف زمني adverb of time، فوضع مقابلا لها لفظ "when"، ولم ينظر إلى "إذا" على أنها تفيد التعليق الشرطي. ولا شك أن للمترجم بعض سند في ما يقوله نحاة العربية[٢١] عن هذه الأداة، فهم يعدونها ظرفًا لما استقبل من زمان تضمن معنى الشرط. وهذا يعني أن نحاة العربية يرون "الظرفية الزمنية" هي المعنى الأساس الذي تفيده هذه الأداة، وأن معنى التعليق الشرطي فيها معنى ثانوي ملحق. وهكذا يكون عبد الله يوسف علي قد أخذ بالمعنى الأساس وبنى التركيب عليه. في حين أخذ النص العربي بالأمرين، وبنى صلة "الذين" على أنها تعليقان

٢٠- ينظر: Sentence Construction على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

٢١- ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص ١٢٧.

شرطيان، كل منهما مؤلف من جزأين، أي: الشرط والجواب، وجملة أخرى ثالثة بمستوى التعليقين الشرطيين، فتكون صلة الموصول مؤلفة من ثلاث جمل مترابطة فيما بينها ترابطًا أفقيًا بالواو، في حين أن كتلة الصلة كاملةً مربوطة اندراجيًا بـ: "الذين"، وهو عنصر في الجملة الأعلى المبدوءة بـ: "إنما".

ومهما يكن، فإن المترجم ـ بأخذه حسب بظرفية (إذا) ـ قد فوت قدرًا من المعنى له وجاهته وأهميته، على الرغم من أن أخذه هذا لا تأثير له ظاهرًا في حقيقة الربط بين جمل هذا النص، أفقيًا في بعضها واندراجيًا في بعضها الآخر.

واستنادًا إلى تصرف المترجم يكون قوله "when God is mentioned" عبارة مندرجة تحت المركب الفعلي (…feel)، من حيث كان التركيب في الأصل هو:

Who feel a tremor in their hearts when God is mentioned…

مهما يكن من أمر، يبقى المخطوط تحته أعلاه، ومعه ما عطف عليه، وهو:

(and when they... strengthened, and put… Lord)

صلةً للموصول who، تمامًا كما كان التعليق الشرطي وما عطف عليه من تعليق شرطي آخر ـ في النص العربي القرآني ـ صلةً للموصول (الذين).

لقد تقيد المترجم على نحو شبه حرفي ـ استنادًا إلى ما سبق من تحليل ـ بالبناء التركيبي لهذه الآية النصية، فقد جعل البنية المبدوءة بـ: "when" الأولى والمنتهية بلفظ "Lord" تابعةً للموصول who= الذين على أنها صلة، فقد جاء التركيب:

…who, when God is mentioned, feel a tremor in their hearts

تابعًا للعنصر اللغوي those الممثل للمسند الخبر the predicate. وجاء هذا التركيب مؤلفًا من جملة رئيسية تضمنت جملة أخرى هي God is mentioned مرتبطة اندراجيًا بالظرف الزمني when المرتبط بدوره اندراجيًا بالعنصر الفعلي feel، وربط، أي: المترجم، بين بنية الصلة هذه وبنية أخرى، هي:

when they hear His Signs rehearsed, find their faith strengthened

وكانت and الأداة الرابطة بينهما.

أما جملة الصلة الثالثة التي ربط بينها وبين الصلتين السابقتين كذلك بـ: and، فلم تكن مقيدة بالظرف الزمني when الذي قيدت به جملتا الصلة الأولى والثانية.

لقد التزم عبد الله يوسف علي بكل التراتبات في مستويات الجمل التزامًا يكاد يكون حرفيًا، والتزم حتى بالصيغة الزمنية الكونية الرابطة، بين المسند إليه والمسند، المقابلة لتلك الصيغة المضمرة المفهومة والمقدرة بـ: "يكون" في مثل هذه الأحوال في النص العربي، وهي صيغة الحاضر are الدالة على الثبوت. هذا الزمن هو المراد كذلك في الآية الخاضعة للترجمة، وهو الذي تضمر صورته اللفظية، على عكس

الإنجليزية، في كل ما ماثل وشاكل من بنىً أريد أن يكون الفعل الكوني الرابط فيها دالاً على الحاضر.

غير أن المترجم

لم يلتزم بالصيغة الزمنية الصرفية الواردة للفعل في جمل الشرط ومعظم جمل جواب الشرط، في النص العربي، ألا وهي صيغة الماضي. لم يأخذ المترجم بالصيغة الزمنية المذكورة لأنها، أي: الصيغة، تعد مستقبلًا في سياق أداة التعليق (إذا)، ولما لم يقابل المترجم "إذا" بأداة تعليق شرطي، فينظر إلى الزمن على أنه مستقبل في سياقها، فقد استعمل صيغة الحاضر، أي: المضارع البسيط simple present (is و feel و find و put)، وهي صيغة تحتمل معنى الحاضر ومعنى الاستقبال من حيث كانت دالة على أمر إما واقع وإما متجدد.

أقام ترجمته لجملة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ على المعنى الأساس الذي يفترض بالمؤمن أن يتبعه في التوكل، لا على المعنى الأعمق الذي يفضي إليه تركيب الجملة في النص العربي القرآني كما جاء، فترجمته للجملة كانت مرة أخرى كما يأتي:

and put (all) their trust in their Lord.

والحق أن الترجمة الحرفية التي تبرز المعنى الأعمق المشار إليه متصورة على النحو الآتي:

And in their Lord they trust.

لقد أخذ عبد الله يوسف بمبدأ أن المؤمن هو الذي يضع ثقته كلها في الله، فما كان منه إلا أن أضاف لفظ all سابقا للفظ trust، الذي استعمله اسمًا مفعولا به للفعل put، وبهذا يكون المعنى الذي خرج به هو "وضعوا كل الثقة في ربهم".

ومن المؤكد أن جعل الله تعالى المحل الوحيد للتوكل والثقة المستفاد من تقديم شبه الجملة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾، على النحو الوارد في الآية، يفضي إلى معنى أعمق وأقوى من المعنى الذي تفيده الترجمة.

وبهذا يكون عبد الله يوسف قد غفل عما يفيده تقديم شبه الجملة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ من حصر "التوكل" في الله.

ومن أمثلة عدم التزام المترجم عبد الله يوسف علي بأسلوب "الترجمة الحرفية"، في تناوله لنص تتعدد فيه مستويات الجمل المكونة له، ترجمته لقوله تعالى:

(١٧) ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٢٢]. كما يأتي:

٢٢- سورة الأنفال، الآية: ٧.

(18) "Behold! God promised you one of the two (enemy) parties, that it should be yours: ye wished that one unarmed should be yours, but God willed to justify the truth according to His words, and to cut off the roots of the Unbelievers"

فعلى النحو الذي جاءت فيه مستويات الجمل في هذا النص القرآني، لم تأت الجمل في النص الناتج عن الترجمة، فالجمل الثلاث الأخوات اللاتي هن من مستوى واحد، في النص العربي، لم يوقعهن المترجم على صورة مماثلة، إذ لم يلتزم في ترجمة هذه الجمل الثلاث بالربط بينها على نحو مماثل من حيث مستويات الارتباط وأدواتها التي وردت عليها تلك الجمل في الآية المذكورة أعلاه.

حقًا، كانت الجمل الثلاث في النص العربي من نوع الجملة الفعلية، وجاء نمط الجملة في النص الناتج عن الترجمة مقابلًا على نحو ما هو مقرر بين اللغتين العربية الفصحى والإنجليزية، فنمط الجملة ذات الفعل التام المبدوء به والمتلو بالمسند إليه، الفاعل أو نائب الفاعل، يقابله نمط الجملة التي تبدأ في الإنجليزية بالمسند إليه the subject، يتلوه الفعل التام، أي: الفعل غير الكوني. غير أن المترجم لم يكن ـ فيما عدا ذلك ـ ملتزما، فهو لم يربط بين هذه الجمل الثلاث المشار إليها على النحو الذي جاء عليه الربط في النص العربي القرآني، فهي فيه أخوات من حيث مستوى غيرها بالنسبة إليها، فهي جمل منطلقة شعاعاتها من عقدة واحدة. صحيح أنها لا تنطلق من عقدة (ن نص)، غير أنها أخوات في مستواها وأعلى، من حيث مستوى غيرها منها. هذه الجمل الثلاث تتبع ـ في الحقيقة ـ عنصرًا من عناصر جملة أعلى، هذا العنصر فيها يمثل ـ كما هو في العربية ـ المفعول به، وهو العنصر الوحيد المتبقي من تلك الجملة الأعلى، بعد حذف الفعل وفاعله، على أساس أن تقدير هذه الجملة المحذوف ركناها هو: "واذكر/ واذكروا إذ يعدكم...".

هذه الجمل مترابطة أفقيًا بالواو العاطفة، وهي تابعة ـ كما سلف الذكر ـ للعنصر "إذ" الذي تعد الجمل الثلاث في موضع الإضافة إليه، فهو مضاف ومعمول في الوقت نفسه لذلك الفعل المفهوم المقدر بـ: "اذكر/ اذكروا". تلك الجمل هي:

١. يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم God promised you…, that it should be yours

٢. تودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ye wished that one… yours

٣. يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين .God willed… Unbelievers

لا شك في أن هذه الجمل جمل اندراجية إذا راعينا أنها تتبع العنصر المشار إليه، أي: "إذ"، بوصفه عنصرًا في جملة أعلى. وما عدنا لها جملًا مترابطة أفقيًا إلا من قبل أنها أخوات من مستوى واحد. لكن المترجم جعل الجملة الأولى من الجمل الثلاث السابقة جملة رئيسية، أي: غير تابعة وغير اندراجية، فهي وجملة Behold في

مستوى واحد، وينطلق شعاعاهما من عقدة (ن نص)، على عكس ما عليه الأمر في النص العربي القرآني. هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد جاءت الجملة الثانية، من الجمل الثلاث، مترابطة، على ما يبدو في ترجمته، أفقيًا مع الجملة الأولى من هذه الجمل على أساس بياني، فقد تبعت علامة الترقيم (:) التي ربما تفيد أن ما بعدها نتيجة لما قبلها. أما الجملة الثالثة منها فقد جعلها المترجم مستدركة على الثانية بالأداة but، فكانتا في مستوى واحد، وكانتا في الوقت نفسه نتيجتين للجملة الأولى. وعليه، فإن الجمل الثلاث في ترجمته، مضافًا إليها جملة Behold، جمل رئيسية غير تابعة وغير اندراجية، فهي جميعًا تنطلق من عقدة (ن نص)، وترابطها أفقي، لكن على غير الأساس الذي ترابطت عليه الجمل الثلاث أفقيًا في النص القرآني.

أما الجمل الاندراجية ذات المستوى الأدنى والتابعة للجمل الموصوفة بأنها أخوات فهي:

١. ـها (= هي) لكم it should be yours
٢. غير ذات الشوكة تكون لكم one unarmed should be yours
٣. يحق الحق بكلماته (He) justify the truth according to His words
٤. يقطع دابر الكافرين (He) cut off the roots of the Unbelievers

ويشار هنا إلى أن الجملتين الأولى والثانية، من الجمل المذكورة أعلاه، ليستا أختين من مستوى واحد، من حيث إن كلًا منهما تتبع عنصرًا من عناصر جملة من الجمل الثلاث، فالأولى تتبع الموصول الحرفي (أن)، والثانية تتبع الموصول الحرفي (أن) ـ وهو غير (أن) السابقة، على عكس الجملتين الثالثة والرابعة ـ فهما جملتان من مستوى واحد، ومترابطتان أفقيًا من حيث كانت الرابعة معطوفة على الثالثة بالواو، في الوقت الذي تتبعان فيه العنصر (أن) في الجملة العليا الثالثة: "يريد الله...".

الفارق الوحيد المهم بين مجموعة الجمل الأربع، ومجموعة الجمل الثلاث الأخوات المذكورة قبلها، أن مجموعة الجمل الأربع جاءت في ترجمة عبد الله يوسف علي جملًا اندراجيةً تابعة، على النحو جاء في النص العربي، وأن مجموعة الجمل الثلاث، لم يجعلها المترجم جملًا اندراجية تابعة لعنصر في جملة أعلى، وإنما جعلها ـ كما سلفت الإشارة ـ جملًا أخوات رئيسيةً، انطلاقًا من أن Behold مستعملة في ترجمته لهذا النص على أنها تمثل جملة تطلب "التنبه" لما سيذكر بعدها من أمور. وعليه، تكون مجموعة الجمل الثلاث في مستوى الجملة الممثلة بـ: Behold.

لعل وضوح الآية وخلوها من الغموض واللبس هما اللذان جعلا المترجم يتبع الإستراتيجية

المشار إليها، أي: الترجمة الحرفية، في ما يتصل بمقابلة نمط الجملة في العربية بالمقرر في الإنجليزية، وجعلاه يلتزم، في بعض مستويات الجمل في النص العربي ونوع ترابطها، بالمستويات المقابلة في النص الناتج عن الترجمة، كما عليه الأمر في أنماط مجموعة الجمل الأربع ومستوياتها ونوع ارتباطها. غير أن الوضوح والخلو من الغموض واللبس لم يكونا من جانب آخر سببًا في التزام عبد الله يوسف علي بأسلوب الترجمة الحرفية المفضي إلى الحفاظ على أنماط الجمل ومستوياتها وطرق ترابطها في ترجمة مجموعة الجمل الأربع السابقة.

سلف القول بأن الترجمة الحرفية تعني مقابلة النمط للنمط ومقابلة الجملة في المستوى للجملة الأصل في مستواها، وأن المخالفة في مستويات الجمل بين لغة المصدر ولغة الهدف تعني عدولًا في كون المترجم ملتزمًا بإستراتيجية الترجمة الحرفية. من هنا كان المعنى الإجمالي، الذي يمكن أن يتحصل عليه القارئ ـ باتباع أسلوب الترجمة الحرفية في لغة الهدف ـ مماثلًا للمعنى الإجمالي المتحصل عليه في لغة الأصل. منشأ ذلك كله تلك البنى المقرر أنها ممثلة للأنماط التركيبية ومستوياتها بين اللغتين.

كان الالتزام بأسلوب الترجمة الحرفية مرئيًا حقًا ـ لدى المترجم ـ في التركيب العام ذي العلاقة بترابط الجمل ترابطًا أفقيًا واندراجيًا، وهو ما تعتني به هذه الدراسة. غير أن من المفيد أن يشار هنا إلى جانب من عدم الالتزام الذي قد يكون سببه غفلةً أو تغافلًا، أو جهلًا، فلعله كان يغيب أحيانًا عن عبد الله يوسف علي حقيقة ارتباط جملة أو عبارة بغيرها من الجمل أو العبارات حين يترجم بعض المعاني المستفادة من تركيب الكلام في النص العربي القرآني، فهو، على سبيل المثال، يترجم ما تحته خط المبدوء بالواو العاطفة في قوله تعالى:

(١٩) ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾[٢٣].

رابطًا إياه بجملة فعل الأمر (ذوقوه)، ظنًا منه بأن هذا الجزء من الآية المبدوء بـ: "أن" جملة، بدليل وضع المترجم الكلام في لغة الهدف من Taste إلى the fire ضمن علامتي تنصيص " "، على أساس أن هذا الكلام، أي: ابتداء من Taste، مقول قول قدره وضمنه بين هلالين، ليستقيم له ربط ذلك الجزء من الكلام، أي: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ بلفظ ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾، كما يأتي:

(20) Thus (will it be said): "Taste ye then of the (punishment): for those who reject is the chastisement of the Fire".

متناسيا أثر "الفاء" التركيبي الدلالي في "فذوقوه"، من حيث هي رابطة لفظ "ذوقوه" بـ: "ذلكم" الذي قدر الزمخشري (**الكشاف**، ٢/ ٢٠٥) أنه يصلح ركنًا في جملة اسمية مقدرة بـ: "ذلكم العذاب" أو

٢٣- سورة الأنفال، الآية: ١٤.

"العذاب ذلكم". وهذا منطقي ومناسب، فإشارة النص القرآني لـ: "العذاب" بأنه العذاب الحقيقي والمخيف، يناسبها أن يسارع إلى الطلب من "الذين كفروا" تذوقه، رابطًا بين الإشارة إلى العذاب و "طلب تذوقه" بـ: "الفاء".

بل يبدو أن عبد الله يوسف علي لم يطلع على ربط بعض المفسرين (**الكشاف** ٢/ ٢٠٥) عبارة "أن للكافرين..." بجملة "ذلكم (العذاب) المقدر لفظ "ذلكم" ركنًا فيها، على أساس أن عبارة "أن للكافرين عذاب النار" معمول لفعل أمر مع فاعله، "اعلموا"، وبذلك يكون المصدر المؤول من "أن" وما بعدها مفعولًا سد مسد مفعولي "اعلموا".

وإذا أحسنا الظن، فإنه يمكن القول بأن عبد الله يوسف علي ترجم في الحقيقة الكلام الذي بعد "أن"، فما بعدها جملة. غير أن هذا يعني أن المترجم كان غافلًا أو متغافلًا عن حقيقة لفظ "أن" وأثرها التركيبي، أو جاهلا به، وعن حقيقة ارتباط ما بعدها بما قبله بوجود "أن"، وهي حقيقة تقتضي البحث عما يكون عاملا فيها وفيما بعدها. وهذا ما لم يتنبه إليه المترجم، ولم يستفده من بعض كتب التفسير.

وعلى الرغم من أن تقدير الزمخشري وطريقة ربطه بين "أن للكافرين..." و "ذلكم..." ممكنان، فإنني أرى ربط الجملة الفعلية الأمرية المقدرة "اعلموا أن للكافرين عذاب النار" بالجملة الفعلية الأمرية الأخرى السابقة "ذوقوه"، فهذا الربط أليق بالتركيب، إذ إننا بذلك نربط بين جملتين الفعل في كل منهما فعل أمر، وهما من مستوى واحد، فيكون ربطهما بالواو ربطًا أفقيًا، فهما تمثلان طلبين سارع النص العربي القرآني إلى توجيههما إلى "الذين كفروا" بعد الجملة التي أشير فيها إلى "العذاب الحقيقي المخيف".

بل إن طريقة ربط عبد الله يوسف علي "أن للكافرين..." بـ: "ذوقوه" سقيمة، إذا افترضنا تنبهه لوجود "أن" ولأثرها التركيبي، فقد فاته، أولًا: أن كلمة "أن" في عبارة "أن للكافرين..." مصدرية ـ كما سبقت الإشارة ـ وأنها مع ما بعدها تؤول بمصدر، والمصدر بمثابة مفرد، وأن من غير الجائز أن يكون المفرد معطوفًا على جملة، على ما ظن المترجم أنه هكذا في ظاهر التركيب في النص العربي القرآني. مثل هذا العطف غير مناسب للمعنى. وفات عبد الله يوسف ـ ثانيًا، وكما سبقت الإشارة كذلك ـ أن العبارة المذكورة قدر قبلها فعل يعمل فيها، وأن هذا التقدير يؤيده المعنى والوضع التركيبي القائم ـ في الآية ـ على أساس عطف جملة على جملة، وعلى أساس أن الفعل في كلتا الجملتين فعل أمر عامل فيما بعده.

ليس هذا وحسب، بل إن عبد الله يوسف ترك الجملة الشرطية المضمنة في الآية الثالثة عشرة من هذه السورة:

(٢١) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٢٤]. من غير أداة رابطة، هكذا:

(22) This because they contended against Allah and His Messenger: If any contend against Allah and His Messenger, Allah is strict in punishment.

وربطها ربطًا أفقيًا بيانيًا بما قبلها بدليل أنه ذيل الجملة الأولى بنقطتين رأسيتين.

هذا الربط على خلاف ما جاء عليه الربط في النص العربي القرآني، الذي ربطها ربطًا أفقيا كذلك، لكن بالأداة، إذ من الواجب أو المناسب أن تربط هذه الجملة الشرطية ربطًا أفقيا بالأداة من حيث لم تكن بيانًا لسابقتها، ومن حيث هي بمثابة "مبدأ عام"، أراد الله أن يبرزه، فاستعملت أداة العطف لربط الجملة الشرطية بالجملة السابقة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾. والدليل على أنه أريد بالجملة الشرطية تقرير "مبدأ عام" أن فعل الشرط المفيد لـ: "المشاقة" جاء بصيغة المضارع في الجملة المعطوفة بالواو ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ...﴾، في حين جاء الفعل المفيد لـ: "المشاقة" في الجملة المعطوف عليها ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ...﴾ بصيغة الماضي. وعليه، فإن إخراج الترجمة الأدق للجملتين، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ و ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ متصور ـ مع الاستعانة بترجمة عبد الله يوسف علي ـ على النحو الآتي:

This because they contended against Allah and His Messenger,
and if any contend against Allah and His Messenger, Allah is strict in punishment.

لا شك أن من المفيد تأمل أمثلة أخرى لتأكيد عدم التزام عبد الله يوسف أحيانًا متعمدًا بأسلوب الترجمة الحرفية، أو غير متعمد نتيجة غفلة أو عدم العلم بحقيقة التركيب وحقيقة ترابط جمله، مما قد يؤدي إلى ضياع معان عميقة أو بلاغية قصد النص العربي القرآني إليه. وقبل عرض مثال على ذلك، أذكر بأن النص القرآني كثيرًا ما يربط بين جملتين ربطًا أفقيًا بيانيًا، أي: من غير أداة رابطة، إذا كانت اللاحقة نوعًا من أنواع البيان للجملة السابقة. وكان يغيب أحيانًا عن المترجم مثل هذا على النحو الذي مثلنا له سابقًا، ونمثل له الآن بالكيفية التي تناول بها عبد الله يوسف قوله تعالى:

(٢٣) ﴿...وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢٥].

لقد جاءت جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ بيانًا للجملة قبلها ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾،

٢٤- سورة الأنفال، الآية: ١٣.

٢٥- سورة الأنفال، الآية: ١٠.

فهي سبب لها من حيث إنها تحصر منح ﴿ٱلنَّصۡرُ﴾ في الله تعالى. غير أن ترجمة عبد الله يوسف لهذه الآية ربطت الثانية بالأولى ربطًا أفقيا غير بياني، وذلك بالواو العاطفة، هكذا:

(24) ". . .: (in any case) there is no help except from Allah: and Allah is exalted in Power, Wise."

وهو بهذا يجعل الثانية غير ذات علاقة بالأولى إلا علاقة العطف، فيضيع بذلك الارتباط الوثيق ـ الذي أشير إليه أعلاه ـ بين الجملتين.

على أن كل ما ذكرناه من اختلاف بين نص لغة المصدر ونص لغة الهدف في مستويات الترابط ونوعه، في ترجمات عبد الله يوسف لمعاني القرآن الكريم، لا ينفي حرص عبد الله يوسف على أسلوب الترجمة الحرفية. ولعل مما يقوي القول بحرصه ـ في الأعم الأغلب ـ على الالتزام بأسلوب الترجمة الحرفية أن نذكر مثالًا آخر من ترجمته لسورة الأنفال يضاف للأمثلة الأولى التي قدمناها دالة على ذلك. لنتأمل تركيب الجمل وأنواع ترابطها، في قوله تعالى:

(٢٥) ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(٢٦).

ثم لنتأمل كيفية تناول المترجم لأنماط جمل الآية ومستويات ترابطها. لقد جاءت الترجمة على النحو الآتي:

(26) "They ask thee concerning (things taken as) spoils of war. Say: (such) spoils are at the disposal of God and the Apostle: so fear God and keep straight the relations between yourselves: obey God and His Apostle, if ye do believe".

فقد قدم عبد الله يوسف في ترجمته هذه معنىً يكاد يكون حرفيًا للمعنى الذي يذكره ابن كثير في **تفسيره**(٢٧) لهذه الآية. هذا المعنى الحرفي أعان عليه ـ من بين ما أعان ـ ذلك الالتزام القوي بالبنى التركيبية وأنماطها ومستوياتها المقابلة في لغة الهدف لمثيلاتها في لغة المصدر. ولكي يتبين الأمر على ما أشرنا إليه، لا بد أن نذكر أن النص العربي السابق مؤلف من خمس جمل رئيسية ينبع شعاع كل منها من عقدة (ن نص)، وهي بذلك ذات مستوى واحد. هذه الجمل هي:

١. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ﴾،

٢. ﴿قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾،

٢٦- سورة الأنفال، الآية: ١.

٢٧- إسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة مصر ١٩٨٨م، ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥.

٣. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾،

٤. ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾،

٥. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾،

ولا بد أن نذكر أيضًا أن الترابط بين هذه الجمل كان ترابطًا أفقيًا بيانيًا بين الأولى والثانية، إذ كانت الثانية جوابًا للأولى ، وكان ترابطًا أفقيًا غير بياني بدءًا من الجملة الثانية، فقد ربطت "الفاء" بين الثانية والثالثة، لأن اتصاف من يظهر اهتمامًا بالغنائم وحرصًا عليها بالتقوى بالغ الأهمية في دفع ذلك الاهتمام والحرص، وربطت الواو بين الثالثة والرابعة، والرابعة والخامسة، نظرًا إلى أن الجمل الثلاث الأخيرة جمل فعلية أمرية تطلب من المؤمنين القيام بأعمال ضرورية تنفي عنهم ما أشير إليه من اهتمام بالغنائم وحرص عليها. هذا، وكان ضمن إحدى هذه الجمل الرئيسية جملة اندراجية تبعيتها لعنصر من عناصر الجملة المتبوعة التي هي في المستوى أعلى من الجملة التابعة. هذه الجملة الاندراجية هي: ﴿ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

ويجدر التنويه هنا أن الجملة الرئيسية الخامسة جملة تعليق شرطي، مثلها ـ في العادة ـ يتألف من جملتين تربط بينهما أداة، هي "إن"، مع ملاحظة أن جملة الجواب ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ مقدمة على جملة الشرط ﴿كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

ولو رحنا نستعرض البنى التركيبية، التي تألف منها النص الإنجليزي الناتج عن الترجمة، وأنماط هذه البنى ومستوياتها لوجدنا هذا النص قد تألف من الجمل الرئيسية الآتية التي تنبع شعاعاتها كذلك من عقدة (ن نص)، والتي هي بذلك ذات مستوى واحد:

1. They ask thee concerning (things taken as) spoils of war
2. Say: (such) spoils are at the disposal of God and the Apostle
3. keep straight the relations between yourselves
4. So fear God
5. obey God and His Apostle, if ye do believe

وهي جمل، من حيث البنية التركيبية والدلالية والأنماط والمستويات، مقابلة ـ على نحو مقرر ـ للجمل المذكورة أعلاه من النص الذي خضع للترجمة. بل إن البنية الخامسة جاءت نمطًا مقابلا مقررًا لنمط البنية الخامسة، في النص العربي، مراعىً فيها تقديم الجواب على الشرط.

وفيما يتصل بالجملة الاندراجية الواردة في النص العربي، فقد انطوت البنية الثانية في النص الناتج عن الترجمة على مقابل مقرر مماثل تابع للقول، تمامًا كما كانت الجملة الاندراجية في النص العربي تابعة للقول، أي أنها بمقام المفعول به ـ كما يقول نحاة العربية ـ لفعل القول، فهي ذات محل إعرابي. ومثلها يعد جملة اندراجية، من حيث كانت علاقتها بغيرها علاقة أدنى بأعلى، في حين أننا نجد علاقة البنى ـ التي وصفت بأنها رئيسية وأخوات من مستوى واحد ـ علاقةً خطيةً أفقية.

لا يعنينا هنا كثيرًا على أي المعاني ربط المترجم بين الجمل الرئيسية المذكورة سالفًا. وما يعنينا بالدرجة الأولى هو أنه ربط بينها على أنها ذات مستوى واحد، أي على أنها مترابطة ترابطًا خطيًا أفقيًا.

قد يقال بأن المترجم لم يلتزم بإستراتيجية "الترجمة الحرفية" حين لم يلتزم بالنمط المقرر لبنية جملة الشرط ولا بالنمط المقرر لبنية الصيغة الزمنية فيها ضمن البنية الرئيسية الخامسة. ذلك القول صحيح، فقد استعملت البنية العربية نمط الجملة الكونية وبصيغة زمنية ماضوية past tense هي "كنتم". أما النص الناتج عن الترجمة فجاء بنمط مقابل غير مقرر، إذ استعمل في الإنجليزية نمطًا يقابله في العربية ـ على نحو مقرر ـ نمط الجملة الفعلية غير الكونية، وذلك حين قال:

"... if ye do believe".

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد جاءت الصيغة الزمنية غير ماضوية. عدم التزام المترجم بإستراتيجية "الترجمة الحرفية" في تلك البنية لا يقلل من قدر التزامه بالبنى التركيبية وأنماطها ومستوياتها من منطلق حرفي. إن التزامه على النحو المشار إليه ذو أثر ظاهر في أن المعاني الإجمالية المحصلة في كل من لغتي المصدر والهدف واحدة، ذلك أن المترجم فهم من عبارة ﴿كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الإشارة إلى "تأصل الإيمان في النفوس"، وهو ما جاء التعبير عنه عنده بالصيغة التوكيدية، التي يسبق فيها الفعل do/did ـ حسب الصيغة المرادة ـ الفعل الأصلي المراد توكيده، وهو هنا believe.

لقد كان عبد الله يوسف علي قادرًا ـ في سياق مراعاة مستويات الجمل أفقيًا واندراجيًا ـ على أن يتبع منهج الترجمة الحرفية في كثير من ترجماته لآيات نصية من القرآن الكريم، وكان موفقًا في كثير من الأمثلة التي ذكرنا بعضًا منها. غير أنه لم يكن موفقًا في بعض آخر من الأمثلة، وقد ذكرنا كذلك بعضًا منها. وعلى هذا فقد كانت ترجمته لمعاني القرآن الكريم تراوح بين التزام في هذا الصدد وتوفيق، وعدم التزام وعدم توفيق يعودان ربما لغفلة أو تغافل، أو عدم إدراك ـ كما سلفت الإشارة ـ لحقيقة التراكيب الجملية وحقيقة الكيفيات التي تعالقت على أساسها.

لقد كان حريصًا على إبقاء معظم الجمل في مستواها المعطى لها في لغة المصدر في ترجمته ـ على سبيل المثال ـ لقوله تعالى:

(٢٧) ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢٨]. كما يأتي:

(28) "(O Unbelievers!) if ye prayed for victory and judgment, now hath the judgment come to you: if ye desist (from wrong), it will be best for you: if ye return (to the attack), so shall we. Not the least good will your forces be to you even if they were multiplied: for verily God is with those who believe!"

فإذا كنّا نعد التعليق الشرطي بأركانه الثلاثة (الأداة وجملة الشرط وجملة جواب الشرط) بمثابة جملة كاملة، فقد تضمنت الآيات النصية السابقة عددًا من التعليقات الشرطية ربط بينها في النص العربي بحروف عطف، وجعلت جملًا مترابطة فيما بينها ترابطًا أفقيًا. لا شك أن جملة: ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾ جملة في مستوى جملة الجواب ﴿نَعُدْ﴾، وهو جواب التعليق الشرطي الثالث، وقد ارتبطت معه بالعطف، فهي أخت مساوية لجملة ﴿نَعُدْ﴾ في المستوى، وهي إذًا جملة جواب مثل ﴿نَعُدْ﴾. وعلى الرغم من أن جملة الشرط وجملة الجواب تابعتان لبنية التعليق الشرطي، فبنية "المعلق" و "المعلق عليه"، من جهة، و "أداة التعليق"، من جهة أخرى، متفرعتان عن عقدة بنية التعليق الشرطي. فإذا عددنا كلا من جملة الشرط وجملة الجواب فرعين على عقدة المعلق والمعلق عليه، فهما جملتان اندراجيتان من حيث كانتا تابعتين لعنصر من تركيب أعلى.

أما قوله ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، فتمثل تعليقًا شرطيًا ظهر منه أداته وجملة شرطه. وأما جوابه فمحذوف ـ في نظر جمهور النحاة ـ دل عليه الكلام السابق على ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، وعليه يكون التعليق الشرطي ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، بأداته وجملتي شرطه وجوابه، معطوفًا بالواو على التعليق الشرطي الأخير. وبهذا يكون لدينا أربعة تعليقات شرطية تألف منها معظم النص القرآني السابق.

التحليل السابق للنص القرآني يجعل من البنية ﴿وَلَن تُغْنِىَ ...شَيْـًٔا﴾ مساوية في المستوى للبنية ﴿نَعُدْ﴾. غير أن هناك تحليلًا آخر يجعل من البنية الأولى ﴿وَلَن تُغْنِىَ ...شَيْـًٔا﴾ بنية مساوية في المستوى لبنى التعليق الشرطي المبدوءة بـ: "إن". وأنا إلى هذا أميل.

ولو رحنا نتفحص تصور عبد الله يوسف علي للبنى التي تألف منها هذا الجزء من النص القرآني

٢٨- سورة الأنفال، الآية: ١٩.

لوجدناه يبقي على بعض جمل النص في مستوى واحد، ويبقي عليها مترابطة على نحو أفقي من حيث كانت أخوات، غير أن هذا الربط أقرب إلى الربط الأفقي البياني من غير أداة، وهو ربط مخالف لما جاء عليه النص العربي القرآني الذي ربط بينها بالواو ربطًا يفيد بأن كلًا من هذه الجمل تمثل قضية مستقلة ذات أهمية في نظر القرآن الكريم، ذلك أن العطف بالواو يفيد ـ من ناحية ـ الاشتراك في الحكم، ويفيد ـ من ناحية أخرى ـ اختلافًا واستقلالًا للمتعاطفات.

لقد استعمل المترجم علامة الترقيم (:)، أي: النقطتين الرأسيتين، التي لا أجد مسوغًا واضحًا لاستعمالها، ذلك أنه ليس أي من جمل التعليق الشرطي (الثانية والثالثة والرابعة) نتيجةً لسابقتها أو سببًا لها، وليست إحداها متأتيةً عن الأخرى. وعليه فإن المترجم غفل عن هذا التصور في الربط بين جمل النص، وربط بينها على نحو مخالف نوعًا ما.

مهما يكن، فقد تناول المترجم هذه الجمل بوصفها جملًا من مستوى واحد. وقد جعل الجملة المقابلة لقوله تعالى: ﴿وَلَن تُغۡنِيَ ...كَثُرَتۡ﴾ على أنها مستقلة عن جمل التعليقات الشرطية الثلاث الأولى، غير أنه ربط البنية الأخيرة في الآية، وهي ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، بجملة ﴿وَلَن تُغۡنِيَ ...﴾ على أساس أن الأولى سبب في الأخرى. وقد عبر عن هذا بلفظ صريح هو for. هذا، مع العلم بأن بنية ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ ...﴾ قد ربطت في النص العربي بما قبلها بحرف العطف، والقول بأنها سبب لسابقتها من قبيل الفهم الاستنتاجي. هذا الربط بلفظ for يجعل من هذه البنية ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ ...﴾ بنية اندراجية بوصفها ـ أولًا ـ تابعة للعنصر for ومعمولة له، وليست بنية في مستوى الجملة المعللة قبل لفظ for، وهي ـ ثانيًا ـ مبدوءة بـ: "أن" التي هي موصول حرفي مصدري، مما يعني أنها مع ما بعدها معدودة مفردًا وليس جملة، لأنها مع ما بعدها مؤولة بمصدر، والمصدر مفرد لا جملة.

غير أنه لا بد هنا من الاعتراف بأن بعض المفسرين قد جعل المصدر المؤول من "أن" وما بعدها معمولا لحرف جر مقدر بـ: "لـ" يفيد "التعليل"، تمامًا كما فعل عبد الله يوسف علي، لكن مع فارق جوهري (**الكشاف** ٢/٢٠٨) يجعل هذا المصدر المؤول معمولًا مقدمًا لذلك الحرف، في جملة محذوفة الركنين، يمكن تصورها اسمية منسوخة بـ: "كان"، أو فعلية فعلها هو "كان" التامة، ويبقي على هذه الجملة مرتبطةً بما قبلها ارتباطًا أفقيًا بواو العطف، هكذا: "ولأن الله معين للمؤمنين كان ذلك" وهذا يعني أن الالتزام كان يقتضي عدم إهمال أداة العطف، والتعامل مع ما بعدها على أنه جزء من جملة، وكان يقتضي كذلك عدم سبق "أن" بالنقطتين الرأسيتين. وبهذا تكون الترجمة متصورةً كما يأتي:

And for verily God is with those who believe, that was so.

لقد التزم عبد الله يوسف علي إلى حد بعيد ـ في ترجمته لهذه الآية ـ بأنماط الجمل التي وضعها مقابلًا لجمل الآية في النص العربي، والتزم كذلك ـ على الإجمال ـ بالربط الأفقي بينها، لكنه جعل الربط الأفقي بينها على نحو مخالف إلى حد كبير عن حقيقة الربط الأفقي في النص القرآني. وعلى نحو مشابه ترجم عبد الله يوسف علي المستوى الذي جاءت عليه الجملتان في قوله تعالى:

(٢٩) ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢٩]. كما يأتي:

(30) "For the worst of beasts in the sight of God are those who reject Him: they will not believe".

فقد تناوله تناولًا مخالفًا للمستوى التركيبي الظاهر في النص العربي الذي يجعل الجملتين من مستوى واحد وإن كانت ثانيتهما مرتبطة بالأولى، بالفاء التي لا تجعل ما بعدها مجرد نتيجة أو سبب فحسب، وإنما تجعلها نتيجة مباشرة لها أو سببًا مباشرًا.

صحيح أن عبد الله يوسف علي جعل الجزء الأول من الآية سببًا في جزئها الآخر، أي: أنه جعل معنى الجزء الثاني ناتجًا عن معنى الجزء الأول، غير أنه تركيبيًا جعل جملتي النص العربي جملة واحدة، بحيث كانت الأولى جملة مرتبطة بالثانية اندراجيًا، أي: أنها تابعة لعنصر من عناصر جملة أعلى هو for، وهو الأداة الدالة على التعليل. هذه الجملة الأعلى تبدأ بـ: they وتنتهي بـ: Him، وإن أخر المسند إليه they وأخر معه رأس المسند will not believe وقدمت التتمة التي تمثل العلة، وهي For the worst …Him، إذ حق هذه الجملة ـ إن قبلنا بها ترجمة للآية ـ أن تكون ـ حسب التركيب الأصلي لها ـ كما يأتي:

They will not believe, for the worst of beasts in the sight of God are those who reject Him.

وهذا يعني أن ترجمته لم تنظر إلى النص على أنه مؤلف من جملتين مرتبطتين أفقيًا بأداة دالة على التعليل هي "الفاء" العاطفة، وأن ما قبلها وما بعدها جملتان من مستوى واحد، إحداهما سبب مباشر أو نتيجة مباشرة للأخرى، وإنما تصورت النص جملة رئيسية واحدة، وإن تضمنت في باطنها جملًا اندراجية فرعية تابعة.

لقد كان عبد الله يوسف علي ـ في ترجمته لهذه الآية ولغيرها مما سبق ذكره أو لما لم يذكر هنا ـ أشد عناية بالمعنى منه بالجانب التركيبي، فلم يكن ممن يلتزم بالترجمة الحرفية التي توازن بين المعنى من ناحية، والتركيب والمعجم من ناحية أخرى، إلا بالقدر الذي يؤدي ـ في نظره ـ المعنى الإجمالي الذي يراه جديرًا بالأداء، فإذا كان هذا المعنى الإجمالي الذي يراه يمكن أن يؤدى من غير التزام حرفي بالبنية التركيبية، التي تعتني ـ من بين ما تعتني به ـ بمستويات جمل النص، أداه. وهذا هو ما جرى في ترجمته لهذه الآية ـ في المثال ٢٩ ولجزء من الآية السابقة في المثال ٢٧، إذ يمكن القول بأن عبد الله يوسف علي أظهر تصرفًا لا يخلو من

٢٩- سورة الأنفال، الآية: ٥٥.

براعة ودقة في الترجمة حينًا، ولا يخلو أحيانًا من جرأة تهتم بالمعنى الإجمالي أولًا، وتجعل الالتزام بالتركيب في المحل الثاني مما قد يضيع معنىً دقيقًا ربما قصد إليه ذلك التركيب، لكن تبقى ترجمة عبد الله يوسف علي "أقرب الترجمات إلى المعنى المراد، "وكل من جاء بعده فهو عالة عليه في ذلك"(٣٠).

لعل الذي ذكرناه سالفًا يعطي إشارة إلى أن "الحرفية" ليست أمرًا لا بد منه، فقد جاء جانب من ترجمة الآية المذكورة في ٣١ ـ مستمسكًا بالحرفية، في حين جاءت ترجمة الجزء الأخير من تلك الآية بعيدة عن الحرفية، وجرت الترجمة بالاستناد إلى أن "الأهمية" تعطى لأداء المعنى بأية بنية تركيبية ممكنة.

في عديد من المواضع نجد عبد الله يوسف علي يترجم وهو يضع نصب عينيه أداء المعنى المراد حسب فهمه، ويضع كذلك نصب عينيه مقتضيات أداء المعنى في لغة الهدف، فقد جاءت ترجمته لقوله تعالى:

(٣١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾(٣١). على النحو الآتي:

(32) "O ye who believe! If ye fear God, He will grant you criterion (to judge between right and wrong), remove from you (all) evil (that may afflict) you, and forgive you: for God is the Lord of grace, unbounded".

وهو نحو لا يتسق تركيبيًا مع النسق التركيبي للنص العربي، وهو النص الذي يمكن تحليل المشهد التركيبي فيه:

١- إما على النحو الآتي

وهو أن النداء، المؤلف من أداة النداء والمنادى، بنية مستقلة يمكن عدها أحد مكونات النص الرئيسية التي يتحقق الغرض منها بالتفات المنادى إلى المنادي لتلقي رسالة الأخير، أما الرسالة فهي في الأساس بنية التعليق الشرطي ، في حين يمثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ جملة النص الرئيسية الأخيرة. وهذا يعني أن النص مؤلف من ثلاثة أقسام أو ثلاث جمل رئيسية، هي:

١. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾
٢. ﴿إِن تَتَّقُواْ ...وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾
٣. ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾

ثانيتها مركبة compound،

٣٠- **ترجمات القرآن الكريم**، أوراق الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت، الأردن، ت: محمد الأرناؤوط، المفرق، الأردن، ١٩٩٩م، ص ٢٠٤.

٣١- سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

٢- **وإما على النحو الآتي**

وهو أن نص الآية مؤلف من جملتين: الأولى مركبة compound[٣٢] والأخرى عادية. أما الأولى فمؤلفة من النداء بجزأيه: "النداء" وهو ذلك اللفظ الذي يراد به تنبيه الطرف الذي ستوجه إليه الرسالة، و "جوابه" وهو الكلام من ﴿إن﴾ إلى ﴿لَكُمْ﴾، وهو يمثل جسم الرسالة الأكبر. وهذا يعني أن "بنية النداء" (النداء وجوابه) تمثل الجملة الرئيسية الأولى في الآية ، وأن قوله ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يمثل الجملة الرئيسية الثانية والأخيرة.

أما الترجمة فقد جاءت في جزئها الأول، أقصد (النداء وجوابه)، متسقة مع النسق التركيبي في النص العربي، أي: جاءت مؤلفة من "بنية نداء" ذات قسمين: الأول النداء O ye who believe، والآخر مؤلف من "بنية تعليق شرطي" ذات جانبين بدورها: المعلق والمعلق عليه. أما ما يقابل جملة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ في النص العربي، والتي جاءت فيه معطوفة على جزء النص الأول (النداء وجوابه) وممثلة لجزئه الآخر، فقد جعله عبد الله يوسف علي جملة غير مستقلة dependent مرتبطة ببنية التعليق الشرطي بوساطة for، على أساس أنها سبب لما قبلها، أي: أن ما قبلها ناتج عنها. أقصد أنه جعل جملة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ سببًا لآخر جملة من الجمل الثلاث التي تألف منها جواب الشرط، وهي جملة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، فعلى الرغم من أن جملة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ جملة معطوفة بالواو، فقد فهم المترجم أن هذه الجملة الواقعة بعد الواو ليست إلا سببًا لما قبلها، فما كان منه إلا أن سبقها بالأداة for، ليجعل منها جملة تابعة. هذه الأداة تجعل الجملة بعدها تابعة لما قبلها لا جملة رئيسية.

وقد فعل المترجم الشيء نفسه في النص (٢٩) ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ ...﴾ سالفًا، إذ جعل جملة ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ سببًا لجملة ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وهذا يعني أن جملة السبب تابعة لجملة النتيجة من حيث التركيب، وليست جملة مستقلة عنها، على عكس ما هو وارد في النص العربي. ولعل طبيعة التركيب في اللغتين هي التي سببت هذا الاختلاف في تناول الجملتين على أنهما من مستوى واحد في العربية، وعلى أن إحداهما تابعة للأخرى اندراجيًا في الإنجليزية، فـ: "الفاء" الرابطة لجملة ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بجملة ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ ...﴾ ـ في (٢٩) ـ لا تجعل الجملة بعدها، في العربية، مرتبطة اندراجيًا بالجملة قبلها، على الرغم من كون الجملة بعد الفاء نتيجة للجملة قبلها وهي ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ ...﴾، أي:

٣٢- ينظر: Sentence Construction على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

أن جملة ﴿إِنَّ شَرَّ ...﴾ سبب لجملة ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

أما لفظ for، المؤدي للمعنى المراد من الفاء، فيجعل الجملة بعده سببًا، لكن دون أن يبقي عليها مرتبطة بالأخرى ارتباطًا أفقيًا من حيث كانتا من مستوى واحد. لفظ for هذا يجعل الجملة بعده تابعة، تمامًا كما يجعل حرف الجر اللام في العربية ما بعده تابعًا له بوصفه عنصرًا من عناصر جملة قبله. لعل المترجم رأى أن المعنى النهائي لجملة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ سبب لما قبلها من جمل تتضمن أمورًا هي في الآية من فضل الله على المؤمنين. ولعله لأجل هذا رأى أن يعبر عن الجملة المشار إليها على النحو المذكور. ومن هنا كان عدم التزام المترجم بالمستويات التي وردت عليها جمل الآية في النص العربي. وهو بهذا يخالف بعض المفسرين الذين يرون أن "من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره وفق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه، وهو محوها وغفرها وسترها، وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل"(٣٣).

وهكذا، فلعل المترجم رأى مفهوم جملة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ مقترنًا بمفهوم الجمل قبلها. والحق أن منطوق الكلام في الآية هو كما يرى ابن كثير، وليس كما يرى المترجم، فقد ربط ابن كثير ـ في تفسيره لهذه الآية ـ الجملة الأخيرة بجملها الأخرى على نحو معاكس، فقد رأى أن "التقوى" تمكن من تحقيق ما سبق إيراده على لسان ابن كثير، وأنها، أي: "التقوى"، سبب لنيل بعض ما لدى الله من الفضل العظيم، أي: أنه رأى ما قبل جملة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ سببًا، وليس العكس. وعليه فقد كان الأنسب أن يقابل المترجم "الواو" قبل جملة "الله ذو... " بلفظ and لترتبط مع ما قبلها ترابطًا أفقيًا لأنها معه أو مع بعضه من مستوى واحد.

إن من أمثلة تصرف المترجم عبد الله يوسف بمستوى الجمل وعدم التزامه بحرفية الترجمة بالاستناد إلى فهمه للنص القرآني، ترجمته لقوله تعالى:

(٣٣) ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾(٣٤). كما يأتي:

(34) "They are those with whom thou didst make a covenant, but they break their covenant every time, and they have not the fear of God".

فعلى الرغم من ارتباط الكلام في هذه الآية بالكلام في الآية قبلها، فقد نظر المترجم إلى الكلمة الأولى في

٣٣- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج ٢، ص ٣٠٨.

٣٤- سورة الأنفال، الآية: ٥٦.

هذه الآية على أنها تمثل مسندًا في جملة مستقلة حذف منها المسند إليه الذي يقدر بـ: "هم" They، وهو ضمير عائد على لفظ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في الآية (٥٥) في المثال (٢٩)، التي تقول: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، إذ من الممكن أن ينظر إلى ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ ... مَرَّةٍ﴾ على أنه بدل من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ومن شأن "البدل" أن يدقق معلومة "المبدل منه".

لا شك أن تصرف المترجم مقبول تمامًا، فهو لم ينظر إلى ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ ...﴾ على أنها كلام مندرج في جملة سابقة هي جملة ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من حيث كانت مرتبطة بالعنصر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على سبيل التوضيح والتدقيق بالاستناد إلى "وظيفة البدلية". لقد تصورها جملة مستقلة تركيبيًا من حيث كانت في مستوى الجملة التي قبلها في الآية (٥٥). وهكذا نفهم بروز لفظ They في مطلع ترجمته للآية (٥٦)، أي: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ ...﴾، فقد كان لفظ They مقابلًا للفظ "هم" الذي قدره المترجم محذوفًا مدلولًا عليه بالسياق التركيبي. ولقد تجلت قدرة المترجم على التصرف في مستوى الجمل التي أوردها في ترجمته لهذه الآية أنه فهم الجملة بعد "ثم"، وهي: ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾، على أنها جملة مستقلة عن صلة الموصول whom، فهي ليست في نظره امتداداً لجملة الصلة "عاهدت منهم"، وإنما هي جملة أخرى مستقلة تثبت أن نقضهم للعهود أمر لا يتوقف. وللمترجم في تصرفه هذا ما يقويه ويسنده، وهو أن المسند جاء في هذه الجملة فعلًا مضارعًا من استعمالاته إثبات أمر يقع من فاعله على نحو متكرر، فكأنه أمر أشبه بالعادة والشيمة في صاحبها. من هنا جاء إبراز الضمير They مرة أخرى. وهكذا كانت هذه الآية عند المترجم مؤلفة من ثلاث جمل من مستوى واحد، هي:

١. ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ They are those with whom thou didst make a covenant
٢. ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ They break their covenant every time
٣. ﴿هُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ They have not the fear of God

ومن الأمثلة التي أرى فيها المترجم عبد الله يوسف متصرفًا تصرفًا واضحًا في ما ورد في النص من جمل فرعية تابعة، في لغة المصدر، ترجمته لقوله تعالى:

(٣٥) ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[٣٥].

٣٥- سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

يمكن القول بأن هذه الآية تتألف من جملتين، هما:

١. ﴿وَأَعِدُّواْ ...يَعْلَمُهُمْ﴾

٢. ﴿وَمَا تُنفِقُواْ ...تُظْلَمُونَ﴾

هاتان الجملتان الطويلتان أختان من مستوى واحد، وهما في الوقت نفسه رئيسيتان. لقد تضمنت الجملة الرئيسية الأولى أربع جمل فرعية dependent يتبع كل منها عنصرًا من عناصر الجملة الأولى، كما يأتي:

أ) ﴿ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾،

وهذه تتبع العنصر التركيبي الموصول "ما" صلةً له،

ب) ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ ،

وهذه تتبع العنصر التركيبي الضمير المتصل واو الجماعة في "أعدوا"، في عرف جمهور النحاة ـ أو الضمير "هم" المستتر في "أعدوا"، في تصور آخر، وذلك بوصف هذه الجملة جملة حال من هذا الضمير.

ج) أما الثالثة والرابعة فجملتان من مستوى واحد، من حيث إنهما مضمنتان في الجملة الأعلى مستوىً، ألا وهي الجملة (ب)، ومن حيث إنهما تتبعان العنصر التركيبي (آخرين)، كل منهما نعت أو حال من هذا العنصر. هاتان الجملتان هما:

- ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾،
- ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾.

أما الجملة الرئيسية الثانية، فهي بنية تعليق شرطي يتألف مثله ـ عادة ـ من جملتين، كما هو معلوم، إحداهما تمثل الشرط، والأخرى تمثل الجواب، أي: الجزاء ـ بحسب تعبير بعض القدماء. هاتان الجملتان هما:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾

أ ـ ﴿مَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾،

ب ـ ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

غير أن جملة الجواب تنطوي على جملة ثانوية تابعة، هي جملة: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، وهي جملة تتبع العنصر التركيبي "كم" في "إليكم" على أنها جملة حال منه.

أما ترجمة عبد الله يوسف لهذه الآية فكانت كما يأتي:

(36) "Against them make ready your strength to the utmost of your power, including steeds of war, to strike terror into (the hearts of) the enemies of God and your enemies, and others besides, whom ye may not know, but whom God doth know. Whatever ye shall spend in the cause of God, shall be repaid unto you, and ye shall not be treated unjust".

وإذا رحنا نتتبع مدى التزام المترجم أو تصرفه بمستويات جمل هذه الآية: رئيسيها وثانويها، وجدنا الأمر كما يأتي:

قسم ترجمته للآية إلى جملتين رئيسيتين من مستوى واحد، هما:

١. Against ... doth know

٢. Whatever ... unjust.

أما الجملة الأولى عنده فهي ترجمة للجملة الأولى في النص العربي للآية. وكذلك كانت الجملة الرئيسية الأخرى ترجمة للجملة الرئيسية الثانية في النص العربي. وهو بهذا ملتزم تماماً ببناء النص جملتين بحيث جاءت حدود جملتيه في ترجمته هي حدود جملتي النص العربي.

وأما في ما يتصل بالجمل الفرعية dependent، فقد تضمنت الجملة الرئيسية الأولى ـ في الترجمة ـ الجمل الفرعية الآتية:

١. strike ... doth know,

وهكذا تكون الجملة الفرعية الأولى، ضمن الجملة الرئيسية الأولى في النص العربي، قد أسقطت من بين الجمل الفرعية للجملة الرئيسية الأولى في النص الناتج عن الترجمة. هذه الجملة الفرعية الأولى ضمن الرئيسية الأولى في الترجمة تقابل الجملة الفرعية الثانية ضمن الرئيسية الأولى في النص العربي. والسبب في أن الترجمة خلت من تلك الجملة أن المترجم لم يستعمل اسمًا موصولًا مقابلًا للاسم الموصول العام "ما" في النص العربي، فسقطت الحاجة في الترجمة لجملة صلة، ذلك أن المترجم تصرف بالجملة الرئيسية الأولى على نحو لم ير فيه حاجة لاستعمال الموصول، وقدم المعنى الإجمالي المطلوب ـ مع ذلك ـ على نحو مرض.

أما الجملة الفرعية الثانية بوصفها تابعة لعنصر من عناصر الجملة الرئيسية الأولى فهي:

٢. ye may not know

وهي تقابل الجملة الفرعية الثالثة ضمن الأولى الرئيسية، وهي: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، التي قلنا بأنها في النص العربي وقعت جملة نعت أو حال من لفظ "آخرين"، في حين جاءت ـ في النص الناتج عن الترجمة ـ صلة الموصول whom، ذلك أن قواعد التركيب في الإنجليزية تجيز أن يكون الموصول مع صلته وصفًا للنكرة، على عكس العربية التي لا تجيز استعمال الموصول وصلته وصفًا إلا للمعرفة.

وعلى النحو نفسه تصرف المترجم في الجملة الفرعية الثالثة ضمن الرئيسية الأولى، وهي:

٣. God doth know

وهي تقابل الجملة الفرعية الرابعة ضمن الرئيسية الأولى في النص العربي، فقد جعلها المترجم كذلك صلة لموصول آخر، هو whom أيضًا.

خاتمة

لا شك أنه يصعب على قارئ ترجمة عبد الله يوسف علي لمعاني القرآن الكريم المتأمل فيها أن ينكر قدرته الإجمالية الكبيرة على أداء تلك المعاني، وأن كثيرا من ترجمات غيره كانت عالة على ما قدم. ويمكن لنا، بعد ذلك القدر المعقول من التأمل والنظر في ترجمته لسورة الأنفال، بوصفها أنموذجاً، أن نقدم إجمالًا لخصائص ترجمته لجمل النص القرآني من حيث المستويات التركيبية لتلك الجمل، ومن حيث أنماط ترابطها الأفقي والاندراجي، كما يأتي:

١- تعطي ترجمة عبد الله يوسف علي أنموذجًا جيدًا يظهر ـ من جانب: رغبة في الحفاظ على مستويات الجمل التي يتضمنها النص القرآني الخاضع للترجمة، تلك المستويات التي تسهم في بناء المعنى عند المتلقي على نحو يبدو فيه حرص المترجم على إيصاله إليه بالقدر الذي تكون عليه ثقافة ذلك المتلقي، كما حرص باني النص في لغة المصدر على إيصاله إلى متلقيه من الناطقين بالعربية بشتى مستوياتهم الإيمانية والثقافية.

٢- وتظهر هذه الترجمة أحيانًا رغبة في الحفاظ على نوعية العنصر الذي تتبعه الجمل الفرعية المربوطة اندراجيًا، من حيث إن ذلك العنصر يمثل وظيفة ذات أهمية.

٣- وتعطي الترجمة أنموذجًا يظهر ـ من جانب آخر ـ قدرة المترجم على التصرف: إما استنادًا إلى فهم جيد للمعنى المراد إيصاله، فيصوغه على النحو الذي يؤديه، وإما تجاوبًا مع مقتضيات التركيب وقواعده في لغة الهدف.

٤- غير أن هذه الترجمة نفسها تقدم ـ في الطرف المقابل ـ أنموذجًا لعدم التزام بمستويات التركيب وأنماط ترابط جملها، إما غفلة عن حقيقة تعالق تلك الجمل وحقيقة ارتباطها الأفقي أو الاندراجي، أو تجاهلاً لذلك، نظرًا للاهتمام الشديد بأداء المعاني الإجمالية، وإما جهلًا بتلك الحقائق على نحو كان يؤدي أحيانًا لا إلى ضياع المعاني الإجمالية، وإنما إلى ضياع المعاني العميقة أو البلاغية الجمالية التي تتسم بالدقة، والتي هدف النص القرآني ـ في الأعم الأغلب ـ إلى أدائها.

Horizontal and Dependant Links of Sentences in Abdullah Yusuf Ali's Translation of *Sūrat al-Anfāl*

The writer surveys the changes brought about in Abdullah Yusuf Ali's translation of the Qur'ān, in the structure of Arabic sentences and their alignments. He takes up the chapter al-Anfāl as sample for this alteration. He tries to show the amount of literal and free rendering found in this particular chapter of this trend-setting work of Qur'ān translation by Abdullah Yusuf Ali. While appreciating the need for affecting certain shifts in the translation for better expression, the writer emphasizes the need of faithful adherence - as far as possible - to the structure of the original text and to the variant degress of stress intended in it. This sample survey should, more or less, reflects the nature of the entire work, the writer contends.

****